

تفسير ابن كثير

أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

ثم قال : (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أي : أخفتم من استمرار هذا

الحكم عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول ، (فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم

فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) فنسخ وجوب

ذلك عنهم . وقد قيل : إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها سوى علي بن أبي طالب ، رضي

الله عنه . قال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي - صلى الله عليه

وسلم - حتى يتصدقوا ، فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب ، قدم ديناراً صدقة تصدق به ،

ثم ناجى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأله عن عشر خصال ، ثم أنزلت الرخصة . وقال

ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، قال علي ، رضي الله عنه : آية في كتاب الله عز وجل

لم يعمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي ، كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم

، فكنت إذا ناجيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تصدقت بدرهم ، فنسخت ولم

يعمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي ، ثم تلا هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا إذا
ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) الآية . وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد
، حدثنا مهران ، عن سفيان ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن علي
بن علقمة الأنماري ، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى
الله عليه وسلم - : " ما ترى ، ديناراً ؟ " . قال : لا يطيقون . قال : " نصف دينار ؟ " . قال
: لا يطيقون . قال : " ما ترى ؟ " قال : شعيرة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : "
إنك زهيد قال : قال علي : في خفف الله عن هذه الأمة ، وقوله : (يا أيها الذين آمنوا
إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فنزلت : (أأشفقتم أن تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات) ورواه الترمذي ، عن سفيان بن وكيع ، عن يحيى بن آدم ، عن
عبيد الله الأشجعي ، عن سفيان الثوري ، عن عثمان بن المغيرة الثقفي ، عن سالم بن
أبي الجعد ، عن علي بن علقمة الأنماري ، عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت : (يا
أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) إلى آخرها ، قال لي
النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ما ترى ، ديناراً ؟ " قلت لا يطيقونه . وذكره بتمامه ،

مثله ، ثم قال : " هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه " . ثم قال : ومعنى قوله : " شعيرة " : يعني وزن شعيرة من ذهبورواه أبو يعلى ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يحيى بن آدم به . وقال العوفي ، عن ابن عباس في قوله : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) إلى (فإن الله غفور رحيم) كان المسلمون يقدمون بين يدي النجوى صدقة ، فلما نزلت الزكاة نسخ هذا . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ، عليه السلام . فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة ، فأنزل الله بعد هذا : (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فوسع الله عليهم ولم يضيق . وقال عكرمة ، والحسن البصري في قوله : (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) نسختها الآية التي بعدها (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقة) إلى آخرها . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، ومقاتل بن حيان : سألت الناس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أحفوه

بالمسألة ، فقطعهم الله بهذه الآية ، فكان الرجل منهم إذا كانت له الحاجة إلى نبي الله -

صلى الله عليه وسلم - فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة ، فاشتد ذلك

عليهم ، فأنزل الله الرخصة بعد ذلك : (فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) وقال معمر ،

عن قتادة : (إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) إنها منسوخة : ما كانت

إلا ساعة من نهار . وهكذا روى عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن مجاهد قال

علي : ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وأحسبه قال : وما كانت إلا ساعة .